اسم المصدر: الرياض

التاريخ: 23-01-2009 رقم العدد: 14823 رقم الصفحة: 25 مسلسل: 183 رقم القصاصة: 1

# همجية إسرائيل وعقلانية الملك عبدالله

د. حمد بن عبدالله اللحيدان

## إن الدروس والعبر التي تخدم العرب وقضاياهم تتكرر ولا أحد يستفيد منها سواء كان ذلك على مستوى الدول أو على مستوى المنظمات والفصائل والأحزاب

من المعروف أن دولة إسرائيل نشأت وقامت على الإرهاب واستمرأته واستمرت عليه وجميع زعمائها بلا استثناء السابق واللاحق يمثلون أصدق صورة للإرهاب والإجرام بلا منازع حتى أنهم تغلبوا على كل ما أشيع وكتب عن بشاعة وظلم النازيين.. ولاشك أن كل من تعرض أو قرأ عن الإرهاب النازي وشاهد ما فعلته إسرائيل بقطاع غزة سوف يترحم على النازيين وما اقترفوه من دمار. إن الإرهاب الإسرائيلي لم يأت نتيجة ظلم وقع عليهم من الفلسطينيين بل هو نتيجة لؤم وخسة. واللئيم إذا شعر بالقوة أفرط في استخدامها ولاشك أن شعورهم بضعف الخصم دافع آخر من دوافع الإجرام والإرهاب المتجذرة لديهم. إنهم لا يرتدعون ولا يرتووون من سفك الدماء والمذابح المتكررة وغير المبررة تشهد بذلك. مذابح خان يونس، ودير ياسين، وصبرا وشتيلا وجنين وغزة وما بينها من مذابح، وكل المستهدفين في جميع الأحوال العزل والأطفال والنساء والشيوخ وأسهل وسيلة لارتكاب ذلك هدم البيوت على من فيها ضاربين بذلك عرض الحائط بكل المواثيق والقوانين الدولية. وعلى الرغم من فظاعة الممارسة. إلا أن من يدعون أنهم دول متقدمة تملك دساتير مسطرة ومزينة بأروع أنواع القوانين والأنظمة التي تحمي العدل وتمنع الظلم والتمييز وتنادي بالمساواة والديمقراطية يقفون وبكل قوة وبحاجة إلى جانب الظالم ويدينون الضحية وبذلك فهم:

– يساعدون إسرائيل بكل الطرق والوسائل المادية والمعنوية فهم يمدونها بالمال والسلاح المتطور ويقفون إلى جانبها في المحافل الدولية وفي نفس الوقت يتهمون من يدافع عن نفسه ويطالب بالحد الأدنى من حقوقه بالإرهاب ويحاصرونه ويمنعون عنه حتى الدواء والغذاء فما بالك بأدوات الدفاع عن النفس. نعم إنه عالم يتعامل بمقياسين على الرغم من أن مصالحهم عند العرب أكبر وأهم، لكن ضعف العرب هو السبب.

– يضغطون على الدول العربية المحيطة بإسرائيل لكي تصبح حارسة للحدود الإسرائيلة ووصل الأمر الى الزام بعض تلك الدول بمعاهدات يجوز لإسرائيل اختراقها وعدم احترامها والويل كل الويل لمن يخترقها أو حتى يقصر بالالتزام بها من دول الجوار العربية. فإسرائيل اخترقت معاهدات الهدنة واتفاقيات مدريد وأوسلو وكامب ديفيد وشرم الشيخ ولم تنفذ قرارات الأمم المتحدة ولا أحد يتكلم أو يعترض.

ليس هذا وحسب بل أن تلك الاتفاقيات والمعاهدات والقرارات تصبح ملزمة للطرف الآخر. إنهم يتعاملون بوجهين فعند الهجوم الروسي على جورجيا تحرك العالم الغربي بكل مستوياته الاقتصادية والإعلامية والسياسية لوقف الحرب وفك الاشتباك أما عندما اندلعت حرب غزة وتفردت بها إسرائيل فإن تلك الدول أعلنت تعاطفها مع ما تفعله إسرائيل وتبرره الا القليل.

وعلى أية حال فإن اللوم كل اللوم يقع على من لا يعتبر ولا يأخذ من التاريخ عبرا ودروسا وهذا ينطبق على الفلسطينيين بصورة خاصة وعلى العرب بصورة عامة ولعل من أهم العبر والدروس مايلي:

* أن إسرائيل عدو حاقد ولئيم وهمجي لا يمكن الوثوق بها لأنها ان وعدت أخلفت وان تحدثت كذبت وان عاهدت فجرت والوقائع والشواهد على ذلك كثيرة.

* إن المعاهدات والاتفاقيات والقرارات التي لا تحميها قوة تعتبر حبراً على ورق لا تلتزم بها إسرائيل ولا يحترمها من يساندون إسرائيل.

* إن الانشقاق وعدم الاتفاق والتناحر والتنافس غير الشريف أكبر عوامل نجاح العدو وأكبر عوامل قدرته على الاختراق وأكبر عوامل تجبره وعدم احترامه للاتفاقيات والمعاهدات وهي في نفس الوقت تشكل حجر الزاوية لعدم احترام الآخرين للعرب ومواقفهم ومطالباتهم لأن التعاون بينهم مفقود ليس هذا وحسب بل إن بعضهم يكيد للبعض الآخر ويزايد عليه وهذا ما يجعل قراراتهم حبرا على ورق وتهديداتهم تذهب أدراج الرياح.

* إن الدروس والعبر التي تخدم العرب وقضاياهم تتكرر ولا أحد يستفيد منها سواء كان ذلك على مستوى الدول أو على مستوى المنظمات والفصائل والأحزاب فعلى سبيل المثال لا الحصر: نجد أنه كان يجب على قادة حماس في غزة وقادة حزب الله في جنوب لبنان وغيرهم ممن يتلقى الدعم العسكري والمادي من ايران والمتمثل في بعض الصواريخ المحدودة الفعالية والتي جعلت قادة تلك الأحزاب أو المنظمات والفصائل يعتقدون أنهم يملكون قوة مانعة تخيف إسرائيل أن يسألوا أنفسهم سؤال هو: لماذا لم تقوم إيران بتسليحهم بأسلحة مضادة للطيران أولا وبعد ثبوت فعاليتها وتحييدها للطيران الإسرائيلي يتم تزويدهم بالصواريخ وغيرها من الذخائر؟

نعم الصواريخ تزعج إسرائيل لكن إسرائيل إذا لم تتمكن من رد الصواريخ فإنها تنتقم من المدنيين والبنى التحتية بصورة همجية وبربرية. أليس هذا ما حدث في جنوب لبنان وما تم تكريره بصورة أشد وانكى في قطاع غزة؟

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 23-01-2009 رقم العـدد: 14823 رقم الصفحة: 25 مسلسـل: 183 رقم القصاصة: 2

* من اليوم وصاعدا على العرب والفلسطينيين أن يرفعوا من سقف مطالبهم وأن يعززوا تلك المطالب بقوة تحميها وتؤكدها ولعل المصالح المتبادلة مع الدول الداعمة لإسرائيل من أكبر عوامل القوة لدى العرب خصوصاً إذا لعبوا على وتر التنافس والتناقض بين الدول الغربية ناهيك عن ايجاد منافسين لهم من تلك الدول التي بدأت تشكل استقطاباً اقتصادياً وعسكرياً مثل اليابان والصين وروسيا والهند ودول شرق آسيا مثل كوريا وغيرها. ولاشك أن المنافسة بين الشرق والغرب سوف تكون أشد وطيسا مع احتدام الأزمة الاقتصادية العالمية التي يجب على العرب أن يستغلوها أحسن استغلال خصوصاً أنهم يملكون الفرص الاستثمارية ويملكون الموقع الجغرافي الفريد الذي وحده يكفي لو أحسن استعماله واستغلاله ناهيك عن القدرة المالية والبشرية ولعل من أهم المطالب التي يجب أن ترفع وينادى بها مايلي:

- المطالبة بإعادة إعمار قطاع غزة وكذلك مدن الضفة الغربية التي هدمتها إسرائيل مثل جنين وغيرها وأن تتم مطالبة إسرائيل بدفع تعويضات للأضرار التي سببتها وملاحقتها قضائياً.

- ضمان استقلالية الاقتصاد الفلسطيني بعيداً عن التحكم الإسرائيلي واعتبار الحصار والتحكم بالمعابر على الحدود ونقط التفتيش داخل الأراضي الفلسطينية عملاً إرهابياً تجب مقاومته ناهيك عن كونه عملاً حربياً واعتداء سافر.

- ضمان حق الفلسطينيين بامتلاك وسائل دفاع جوي يحميد الطيران الإسرائيلي وذلك بضمان دولي ولعل مذابح جنوب لبنان وحرب غزة وما يتم من انتهاكات لأبسط حقوق الإنسان على أرض فلسطين من قبل إسرائيل أكبر العوامل الداعية إليه والمبررة له.

- أن يكون من حق الفلسطينيين بناء الملاجئ المحصنة وأن يدعموا دولياً لتحقيق ذلك ولعل الفضائح الإسرائيلية التي ارتكبتها في قطاع غزة خير مبرر لذلك، كما أن حرق وتدمير مقرات المنظمات الدولية ومدارسها ومستودعاتها ولعل ما لحق بالأونروا والمساجد والمستشفيات خير شاهد على أهمية ذلك.

وعلى أية حال فإن القادرين على حفر الأنفاق العميقة والطويلة يجب أن يكونوا قادرين على حفر وبناء ملاجئ تحمي الأطفال والنساء والشيوخ من جبروت الظلم والعدوان الذي يرتكبه المغضوب عليهم.

- إن استمرار المبادرة العربية واستمرار المطالبة بالحل السلمي يجب أن يستمران لأنهما يحاصران إسرائيل ويكشفان زيف رغبتها بالسلام على أن يتم تفعيل ذلك إعلامياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً ليس على المستوى الاقليمي فقط، ولكن يجب أن يمتد ذلك إلى المستوى العالمي وباستخدام كل الوسائل المتاحة.

إن الغطرسة الإسرائيلية هي الباب العريض الذي يقنع الرأي العام العالمي بهمجية ذلك الكيان ولعل خير دليل على ذلك الحراك الذي تم في الأسبوع الأخير للعدوان والذي كان في كثير من الدول استجابة للرأي العام.

* إن المطالبة بالحل السلمي لا يعني الخنوع وان التشدد يجب أن لا يعني اطلاق التهديدات والعبارات الرنانة والجوفاء فكلا طرفي المعادلة ضار، فالخنوع يزيد العدو غروراً وجبروتاً واحتقاراً للطرف الضعيف والتطرف والتشدد الذي يعتمد على التهديد الأجوف الذي لا تحميه قوة يعطي للعدو مبرر وغطا يتستر به. قد يسأل سائل ما هو الحل؟ بالطبع الحل بيد العقلاء الذين يقدمون الأفعال على الأقوال وهنا لابد من الاشادة بالموقف العقلانية للمملكة العربية السعودية حكومة وشعباً منذ عهد الملك المؤسس عبدالعزيز - طيب الله ثراه - الى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - الذي يعتبر اليوم قامة رفيعة ترفع رأس العرب والمسلمين بمواقفه ومبادراته وجهوده في توحيد الصف العربي والإسلامي وكذلك بذل الجهود لتوحيد الصف الفلسطيني ناهيك عن الدعم المادي السخي. فها هو في مؤتمر القمة الاقتصادية الأولى في الكويت يعلن عند انتهاء الخلافات العربية ويضع البلسم على الجروح حيث أعلن عن تبرع المملكة بمبلغ الف مليون دولار لاعادة إعمار غزة هذا بالاضافة الى ما تم جمعه من تبرعات في حملة خادم الحرمين الشريفين لنصرة أهل غزة ناهيك عن جهوده العقلانية على المستوى الدولي.

* تشكل المملكة العربية السعودية اليوم بقيادة الملك عبدالله بن عبدالعزيز ومؤازرة ولي عهده الأمين الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظهما الله بيت العرب وحصنهم الحصين الذي يقدم الأفعال على الأقوال ويبعد كل البعد عن المزايدة والمتاجرة بالقضية الفلسطينية، فالمملكة ترعى كل جهد خير وشريف ينصر الحق وينادي بالعدل ويوحد الصفوف كما انها لا ترد على المزايدين. فالمملكة دائماً وأبدا الحكمة ديدنها والرّوية أسلوبها والتي هي أحسن وسيلتها والمصلحة العامة هدفنا.. سدد الله خطاها في توحيد الصفوف ولملمة الجراح واعادة الاعمار ونصرة الحق. والله المستعان.